مصعب بن الزبير ورجع الى الشام قال ولا ابن الزبير يعني عبد الله القايم بالحجاز وبدر
الناس الى قتاله فقام الحجاج فقال يا امير المومنين انا ابعثني اليه فقد رايت في المنام كاني
اخذته فسلخته فبعثه اليه وجهز معه جيشا فتقدم الى مكة ونصب المنجنيق على الكعبة وفعل
ما فعل حتى قتل ابن الزبير وصفت الخلافة لعبد الملك فسر بانجاحه وارسل اليه عهده
على مكة والطايف والمدينة فاستخف اهل الحرمين واهانهم ثم كتب الى عبد الملك يقول ان
حرمت الحجاز لتسالم وبقيت يميني فارغة يعرض بالعراق فبعث اليه عهده على العراق وهو
احد الاقوال في سبب ولاية العراق والعوض الاقوال وفد الى عبد الملك ومعه ابرهيم
بن طلحة بن عبيد الله التيمي وكان من رجال قريش علما ونبلا وزهدا ودهاة وكان الحجاج معجبا
له لا ينزل من اجلاله شيا فلما قدما على عبد الملك اذن للحجاج في الدخول فلما دخل سلم ولم
يبدا بشي الا ان قال يا امير المومنين قدمت عليك برجل من اهل الحجاز ليس له نظير في كمال
المروة والديانة وحسن المذهب والطاعة مع القرابة ووجوب الحق فقال ومن هو قال ابرهيم
بن طلحة التيمي فليفعل امير المومنين به ما يفعل بامثاله فقال عبد الملك ذكرتنا حقا واجبا واخا
قريبا ثم اذن له فلما دخل قربه وادناه ثم قال له ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل وحسن
المذهب فلا تدعن حاجة الا ذكرتها فقال ابرهيم ان اولى الامور ان يفتتح به الحوايج ما كان لله
فيه رضى ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم اداء ولجماعة المسلمين نصيحة قال وما هو قال لا يمكن القول الا
وانا خال فاخلني قال او دون الحجاج قال نعم فاشار عبد الملك الى الحجاج فخرج وقال قل ما
يا امير المومنين انك عمدت الى الحجاج مع تغطرسه وتعجرفه وبعده عن الحق وركونه الى الباطل
فوليته الحرمين وبهما من اولاد المهاجرين والانصار من قد علمت يسومهم الخسف ويطاهم بطغام
اهل الشام ورعاع لا روية لهم في اقامة حق ولا في ازاحة باطل ثم تظن ان ذلك ينجيك
من عذاب الله فكيف بك اذا جاثاك محمد صلى الله عليه وسلم غدا للخصومة بين يدي الله تعالى اما والله

الكر

انك لن تنجو هناك الا بحجة تقضي لك بالنجاة فابق لنفسك اودع وكان عبد الملك متكيا
فاستوى جالسا وقال كذبت ومت فيما جيت به ولقد ظن بك الحجاج ظنا لم يجده
فيك فانت المائن اي الكاذب قال ابرهيم فقمت وو الله ما ابصر شيا فلما جاوزت الستر
لحقني لاحق فقال امنع هذا من الخروج واذن للحجاج فدخل فلبث مليا ولا اشك انهما
في امري ثم خرج الاذن فقال قد دخلت فلما كشف الستر اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني وقبل
ما بين عيني وقال اذا جزى الله المتواخيين بفضل تواصلهما فجزاك الله افضل الجزاء اما والله
لين بقيت لارفعن ناظرك ولاتبعن الرجال غبار قدميك قال فعلت في نفسي انه ليسخر بي
فلما وصلت الى عبد الملك ادنى مجلسي كفعله الاول ثم قال يا ابن طلحة هل اعلمت الحجاج بما
جرى او شاركك احد في نصيحتك قلت لا والله ولا اعلم احدا اظهر عندي من الحجاج ولو كنت
محابيا احدا بديني لكان هو ولكني آثرت الله ورسوله والمسلمين فقال قد علمت صدقك فلكنك
ولو آثرت الدنيا لكان لك في الحجاج امل وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت ولا نهاية عليها
واخبرته انك انت الذي استنزلتني له عنهما استصغارا للولاية ووليته العراق لما هنالك من
الامور التي لا يدحضها الا مثله وانما قلت له ذلك ليودي ما يلزمه من ذمامك فاخرج معه فانك غير
ذام لصحبته مع يدك عنده فخرجت مع الحجاج فاكرمني اضعاف اكرامه واستند لله على مكارم
عبد الملك والفلاق واعتراف بالحق وتلطف في الامور ثم رحل الحجاج الى العراق فدخل
الكوفة وبدا بالمسجد وخطب خطبته المشهورة التي يقول فيها يا اهل العراق والنفاق والله
لاعصبنكم عصب السلمة ولا لحونكم لحو العصا فطالما اوضعتم في الضلال وتماديتم
في الجهل يا عبيد العصا انا الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا احلق الا فريت انما مثلكم
كما قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون شاهت الوجوه فانكم اشباه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)